الملكات اللغوية 01

- ✓ تمهيد: الملكة اللغوية
- ✓ أولا: فهم اللغة
- ✓ ثانيا: إنشاء اللغة

تمهيد:

تعريف الملكة

- **الملكة في المعاجم:**
  - التملّك والاحتواء.
  - كما تأتي بمعنى القدرة على السّيطرة والاستبداد.

- لسان العرب لابن منظور: « المِلْكُ والمِلْكُ والمِلْك احتواء الشيّء والقدرة على الاستبداد به».
- أساس البلاغة للزمخشري: « ومن المجاز: ملَكَ المرأةَ: تزوّجها، وأمْلَكَها: زَوَّجَها ... وملك نفسَه عند الغضب ... وملك عليه أمرَه إذا استولى عليه، وملّكْتُه أمرَه وأمْلكتُه: خلّيْتُه وشأنَه. ومُلّكتْ فلانةٌ أمرَها إذا طُلقت...»

- ***الصّحاح للجوهري***: « ملَكَهُ يَمْلِكُه مِلْكًا مُثَلَّثَةً ومَلَكَةً محرَّكةً ومَمْلُكَةً بضم اللامِ أو يُثَلَّثُ: احْتَواهُ قادِرًا على الاسْتِبْدَادِ به. (القاموس المحيط).
- ***تاج العروس للزبيدي*** : « والسّجية الخلق والطبيعة نقله الجوهرى وقال شيخنا هي الملكة الراسخة في النفس التى لا تقبل الزوال بسهولة». (تاج العروس).

➢ نستنتج – ممّا سلف ذكره– أن الملكة تختص بثلاث خصائص، هي :

الخاصية الأولى: الملكة صفة في النّفس، تطلق على مقابلة العدم. وهي تُعين الشّخص على سرعة البديهة في فهم الموضوع وإعطاء الحكم الخاص به، والتمييز بين المتشابهات بإبداء الفروق والموانع، والجمع بينها بالعلل والأشباه والنظائر وغيرها.

الخاصية الثانية: الملكة صفة تتحقق للشخص بالاكتساب والموهبة:

- اكتسابها يتحقّق بالإحاطة بمبادئ العلم وقواعده. يقول ابن خلدون: « إن الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن».
- ويرى آخرون أنّها ليست مكتسبة، وإنما هي هبة موروثة لا تُكتسب ولا تُعلّم، فمن وهبه الله ملكةَ الحفظ كان حافظًا، ومن وهبه الله ملكةَ التّخيل كان شاعرًا .

والحقيقة أن الملكة تجمع بين الأمرين، فهي هبة من الله تعالى؛ تنمو وتزداد بالاكتساب، فقد روي عن الإمام مالك أنه قال: قال الإمام مالك للإمام الشافعي وهو غلام يطلب العلم: « إن الله ألقى على قلبك نورًا فلا تطفئه بالمعصية».

الخاصية الثالثة: الملكة صفة راسخة؛ تبدأ ضعيفة، ثم تتقوّى وتترسّخ في النّفس، فإذا ألقى المدرّس على التلميذ أصول مسائل العلم وقواعده العامة حصلت له ملكة لكنها ضعيفة. فإذا توسّع في الشرح وذكر الآراء المختلفة تجود ملكته وتقوى، فإذا أصبح قادرًا على إدراك العويص المستغلق، وأصبح المدرّس لا يترك خفيًا إلا وضحه وفتح مغلقه وأعانه على إدراكه، فقد تهيّأت لطالب العلم ملكة راسخة.

أولا: فهم اللغة

- الفهم عملية تتضمّن تمثل الأحداث الجديدة لاستيعابها أو فهمها وتحديد علاقتها بما سبق اكتسابه من معرفة، كما يتضمّن تقييم الخبرات الحالية في ضوء الخبرات السّابقة.
- والفهم اللغوي منصب أكثر على الفهم السّمعي بما أنّ اللغة تكون إما مكتوبة/مقروءة، (فهم قرائي) أو منطوقة/مسموعة، (فهم سمعي)، فإنّ ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء.
- عرف الباحث "**كارول Carol**" الفهم اللغوي بأنّه: «عملية إدراك أو توقع معنى كل شيء كمعنى الكلمة والعبارة أو الاصطلاح ومعنى الجملة أو المحادثة الطويلة».

فملكة الفهم تمثّل حاصل مجموعة التّرابطات بين الرّموز اللّغوية وبين ما تحيل عليه من خبرات داخلية أو خارجية، وتستند في بداية الأمر إلى خلفية جماعية، بحكم أن الطّفل يكتسب اللّغة بما تحمله من تراكمات ثقافية واجتماعية وحضارية، ثم تتدخّل شخصيته بما تضفيه فيما بعد من بعض الخواص على تلك التّرابطات، في نوعيتها أو درجتها أو كميتها أو كيفيتها من منطلق أنّ الفرد يبدأ مقلّدا في اللّغة في فهم المضامين والمحتويات، ثم يستقلّ مع تدرّجه في النّمو الجسدي المصاحب لدى الفرد السّليم نمو في البنى العقلية والمعرفية، وفي الأبعاد الحسّية الحركية التي تمثّل بوابات الإدراك المختلفة لديه.

خطوات عملية الفهم الشفهي

يرى «أندرسون » **Anderson أنّ** الفهم يتحقّق من خلال ثلاث مراحل هي:

أولا: مرحلة الإدراك

إدراك النّص كما تمّ ترميزه أصلا من خلال ممارسة عمليات الإدراك وفق نظام معالجة المعلومات في الذاكرة القصيرة، وقد يكون هذا الإدراك حرفيا للنّص من خلال فهم معانيه المباشرة أو يكون ضمنيا، أي مراعيا للمعاني غير المباشرة للنص.

ثانيا: مرحلة التمثيل

تمثيل معاني الكلمات والجمل الواردة في النّص المسموع أو المقروء وتخزينها أو وضعها في حالة الاستعداد للإجابة.

ثالثا: مرحلة الاستجابة

استخدام المعاني التي تمّ تمثيلها في حالة أنّ النّص يتطلّب الإجابة على سؤال وجه للسّامع أو إتباع لعمليات معيّنة خلال أداء مهمة معينة للدلالة على الفهم.

- من خلال ما سبق نحصّل:

الطفل يفهم اللغة قبل أن يستخدمها أو ينتجها، **فاللغة استقبالية**؛ أي ما يفهمه الطفل يسبق بكثير **اللغة الإنتاجية** التي ينتجها ويولدها الطفل، وقدرته على أن يقول أو يستخدم الكلمات بنفسه، فالأطفال يفهمون كثيرا ما يقال لهم أوّلاً قبل النّطق بها، هذا يعني أنهم اكتسبوا بعض المعارف الهامة عن اللغة قبل أن ينطقوها بالفعل.

ومن العوامل التي تعيق فهم اللغة؛ هو ظهور بعض الاضطرابات: كتأخر اللغة لدى الفرد، وهذا يستدعي الكشف المبكر لتحديد العلاج المناسب قبل تأزم الحالة.

ثانيا: إنشاء اللغة

– تؤكد أبحاث عديدة حديثة المقولة التقليدية: « إنّ فهم اللغة يسبق إنشاءها».

– وتؤكّد النتائج التي توصّل إليها كلّ من "**فريزر Fraser**" و"**بلوجي Bellugi**" و"**براون Brown**"، والتي أجريت على عدد من الأطفال تتراوح أعمارهم ما بين 03 سنوات و07 أشهر، أن الأطفال قادرون على أن يعيدوا –تبعا للنموذج اللفظي الذي يسمعونه– إنشاء العبارات البسيطة التي لا يتوصلون دائما إلى فهمها – من دون صعوبة–.

– كما تبين النتائج أن الأطفال يفهمون –غالبا– العبارات نفسها، التي يستطيعون إنشاءها بأنفسهم، لوصف موقف معيّن.

إنّ اللّغة التي نقوم بإنشائها في كلّ لحظة هي انعكاس للوقائع عبر ضربين من السيرورة:

الضرب الأول: يتمثّل في مرحلة نقل التّجربة الخارجية، مع ما يعرض لها من التّشويه والحذف والتّعميم، قبل أن يتمّ استضمارها.

الضرب الثّاني: يتمثّل في مرحلة تحويل المستضمر، أو الواقع –كما نعتقده ونتصوّره لا كما هو حقيقة– إلى سلسلة لغوية متمفصلة، وبينها مرحلة وسيطة وهي مرحلة تستدعي كلّ المخزون من الخبرات السّابقة والتّجارب...

خلاصة

- يعدّ ما قُدّم مهمّ لفهم حقيقة اللّغة وعلاقتها بتشكيل وعينا بما نحسّ به وبما يحيطنا.
- وهي قضايا جمعت بين علمين اللّسانيات وعلم النّفس، لوقوع اللّغة معلما يتوسّط هذين العلمين. وكذلك اللّسانيات المعرفية التي تهتمّ بعلاقة اللّغة بالذّهن وكيفية اكتسابها وتخزينها وإنتاجها وتوليدها عند الحاجة للتّعبير بالكلام أو الكتابة.